

# اللسانيات الوصفية في الدراسات اللغوية العربية

محاضرات علم اللغة (9)

المرحلة الرابعة / قسم اللغة العربية / كلية التربية  
للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة

الأستاذ الدكتور حسين عودة هاشم النور

## اللسانيات الوصفية في الدراسات اللغوية العربية

### كيف نشأت في العالم العربي

عرف الاتجاه الوصفيّ طريقه الى الثقافة العربية بعد أن عاد الموفدون المصريون الذين درسوا في جامعة لندن إلى بلادهم، وقد كان من بين العائدين من تخصص في اللسانيات، أو أحد فروعها، لكنّ القاسم المشترك بين هؤلاء الدارسين هو تلمذتهم على يد لغوي واحد هو الإنجليزي فيرث

اللسانيات الوصفية في الدراسات اللغوية العربية

## اهم رواد المنهج الوصفي العربي

وترسّخ الاتجاه الوصفي في الدراسات العربية بفضل جهود عددٍ من اللسانيين، الذين كان لجهودهم الأثر الأبرز في صياغة الخطاب اللساني العربي، وهم كلٌّ من إبراهيم أنيس، وتمام حسان، ومحمود السمران، وعبد الرحمن أيوب، وكمال بشر، فهؤلاء الباحثون ينتمون إلى توجّه مدرسي واحد تقوده مدرسة فيرث الإنجليزية، لكنّ جهودهم وتآليفهم اللغوية لم تكن لتصبّ في قالب واحد، بل اتجه كلُّ باحثٍ إلى موضوع بعينه، يدرسه، ويتعمّق به

# اللسانيات الوصفية في الدراسات اللغوية العربية

مظاهر تطبيق الانموذج اللساني الوصفي

لقد انبهر الوصفيون العرب بالإنجازات التي حققتها اللسانيات الوصفية في الغرب، فكان ذلك حافزا لهم على تطبيق هذا الأنموذج اللساني على اللغة العربية، وقد اتخذ هذا التطبيق مظهرين:

**الأول:** التعريف بالمبادئ والأسس اللسانية التي قامت عليها اللسانيات الوصفية، على نحو ما نجد عند محمود السعران ، وتمام حسان، وغيرهما .

**الثاني:** الدفاع عن الفكر اللساني الحديث، من خلال الكشف عن ايجابياته النظرية والمنهجية، والمقارنة بينه وبين الفكر اللغوي العربي القديم



اللسانيات الوصفية في الدراسات اللغوية العربية

# جهود تمام حسان في المنهج الوصفي

ويعد الدارسون الباحث تمام حسان الممثل الرئيس للسانيات الوصفية في الدراسات العربية، فهو يحظى بأهمية كبيرة في الدراسات اللغوية بعامة، وفي البحث الدلالي على وجه الخصوص، فهو أول باحثٍ عربيٍّ تبَنَّى المنهج الوصفي صراحةً، وسعى إلى التعريف به، وبيان الأصول والمبادئ التي قام عليها، فضلاً عن أنَّه الباحث العربي الوحيد الذي قدَّم أوفى قراءة للتراث النحوي العربي من خلال مشروع طموح لوصف ظواهر اللغة العربية ومستوياتها.

تشبَّع تمام حسان بمبادئ المنهج الوصفي ومقولاته، ومارسه من خلال وصفه للهجتين: هما لهجة الكرنك بمديرية قنا، التي درسها في رسالته التي حصل فيها على الماجستير من جامعة

لندن، ولهجة عدن في جنوب بلاد العرب، وقد حصل بدراستها على الدكتوراه من الجامعة نفسها

اللسانيات الوصفية في الدراسات اللغوية العربية

# أقسام جهود تمام حسان في المنهج الوصفي

إنّ نظرةً فاحصةً في جهد تمام حسان اللساني تدعونا إلى تقسيم هذا الجهد على قسمين: أحدهما تنظيري، عمد فيه إلى تقديم الأصول النظرية لللسانيات الوصفية، وهو ما نراه ماثلاً في كتابيه (مناهج البحث في اللغة) الصادر في القاهرة العام ١٩٥٥م، و(اللغة بين المعيارية والوصفية) الصادر في العام ١٩٥٨م، أما الثاني فهو جهدٌ إجرائيٌّ تطبيقيٌّ، سعى فيه المؤلّف إلى تطبيق المبادئ والمفاهيم الوصفية، وتحديدًا نظرية فيرث السياقية على التراث اللغوي العربي، وقد تجلّى ذلك في كتابيه (اللغة العربية معناها ومبناها) الصادر في القاهرة العام ١٩٧٣م وكتاب (البيان في روائع القرآن)، لذلك وصف بعض الدارسين مشروع تمام حسان بأنّه المشروع العربي المشرقي الوحيد الذي ينتمي إلى اللسانيات صراحة<sup>(٢)</sup>؛ لأنّه الدارس الوحيد الذي تبنّى اللسانيات تعريفًا وإجراءً.

# اللسانيات الوصفية في الدراسات اللغوية العربية

## موقف الباحثين اللغويين العرب من الدعاة للمنهج الوصفي الغربي

لقد أدرك الوصفيون العرب أنّ محاولتهم التحديثية هذه ستواجه برد فعلٍ معاكسٍ من لدن المتخصّصين وغير المتخصّصين، فقد لاحظ عبد الرحمن أيوب سلفاً أنّ محاولته في نقد النحو العربي ستواجه بالرفض والنكران، إذ يقول: ((أما كيف يتلقّى الناس هذا الكتاب فإنّي أعلم مقدّماً أنّ منهم من سيعتبره كفراناً بثقافتنا التقليدية وتجريحاً لسلفنا اللغوي الصالح)) ، وشخص محمود السعران هذا الواقع بقوله: ((أما جمهور المشتغلين بالدراسات اللغوية عندنا فأغلبهم يرفضون النظر في هذا العلم الجديد أو لا يحاول تفهّمه، أو يعجب بما في يده من علم قد يحلّ محلّه علم حادث وafd في البلاد العربية، وخيرهم ظناً بهذه الدراسة الجديدة وبالقلة القائمة بها من أبناء العربية يعدّ علم اللغة أو بعض فروع كعلم الأصوات اللغوية (ترفاً) علمياً لم يؤن الأوان بعد للانغماس فيه أو

التطلّع إليه)) ، وقد طال ردّ الفعل هذا أعلى مؤسسات البحث العلمي ممثّلة بالجامعات، وقد عبّر عن ذلك تمام حسان بقوله: ((وحين كنت أتولّى تدريس علم الأصوات اللغوية لطلبة السنة الثانية بكلية دار العلوم بالقاهرة، فيما بين عام ١٩٥٣-١٩٥٩ كان الاتجاه العام بين أساتذة الكلية في ذلك الحين هو إلى التشكيك في قيمة الدراسات اللغوية الحديثة، ولاسيما عند تطبيق منهجها وأفكارها على دراسة اللغة الفصحى... لأنّ الأول ما ترك للأخر شيئاً، حتى أنّ النحو قد نضج حتى احترق)) .

ومن الجدير بالتنويه أنّه في الوقت الذي عرفت فيه الثقافة العربية الاتجاه الوصفي كان العالم على موعد مع توجّهات جديدة في البحث اللساني، تمثّلت بالنظرية التوليدية، وفي مرحلة لاحقة بنظرية النحو الوظيفي

ويشير الباحث حلمي خليل إلى أنّ جهود الوصفيين العرب كانت قد سبقتها دراسات لغوية مهّدت السبيل إليها<sup>(٤)</sup>، عُنيّت بالبحث اللغوي الحديث، إذ شهد العام ١٩٤١م بروز أول محاولة تأليف في ميدان الدراسات اللغوية الحديثة، ممثّلة بكتاب علي عبد الواحد وافي (علم اللغة)، الذي يؤكّد ريادة في التأليف في هذا المجال الحديث

اللسانيات الوصفية في الدراسات اللغوية العربية



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته